بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وبعد فهذه أجوبة أسئلة (أو بعضها) سئلت عنها كتبتها أرجو [illegible] والله ولي التوفيق

السؤال الأول: هل الإصرار على الصغيرة كبيرة

الجواب: الإصرار معناه الإقامة على الذنب وعدم التوبة الصادقة منه فلا يقلع عنه بل يستمر عليه، وهذا يدل على استصغاره وقلة الاهتمام به وذلك يجعله كبيرا نظرا للإقامة عليه وقلة الاهتمام بنظر الله تعالى إليه ويدل عليه ما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»،

وما رواه الإمام احمد وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه» فالذي يهلك لا يكون صغيرا.

والصغيرة تكون كبيرة بأمور: منها الإصرار عليها، وفي مسند الفردوس عن أنس قال: لا صغير مع الإصرار، ومثله عن ابن عباس رضي الله عنهما

ومنها استصغار العبد لها لأن الذنب كلما عظم عند العبد صغر في جنب عفو الله تعالى وإذا استصغره عظم

ومنها السرور بالمعصية وإن كانت صغيرة فإن ذلك يجعلها كبيرة وغير ذلك

السؤال الثاني: هل يصح قول: القرآن دستورنا

الجواب قال في القاموس وشرحه: الدستور النسخة للجماعة والدفاتر التي تعد للعمل. قوله النسخة للجماعة يعني الكتاب الذي تتفق عليه الجماعة للعمل فعلى هذا لا بأس بهذا اللفظ لأن معناه كتابنا الذي نعمل به ونرجع إليه

السؤال الثالث حلف الرجل لامرأته بالطلاق بقوله: على الطلاق هل هو حلف بغير الله

الجواب أن الحلف تارة يراد به القسم فهذا لا يجوز أن يكون بغير الله تعالى أو صفة من صفاته

وتارة يراد به الجزاء كالصيغة المسؤول عنها فهذا ليس حلفا بغير الله تعالى لأن المراد الجزاء المترتبة على هذه الصيغة

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ان الحلف بالنذر أو الحج و الطلاق هو حلف بصفات الله تعالى لأنه تعالى هو الذي شرع الشرائع وحرم واوجب انظر الفتاوى ج ٢٧ ص ٢٤٤

السؤال الرابع في دوام عذاب الكافرين

والجواب أن نقول: ان الله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون فله الخلق كله وله الملك كله وله العلم الكامل والحكمة البالغة والعباد مهما بلغ علمهم فهم قاصرون عن حكم الله في خلقه ومعاني صفاته تعالى ولهذا لما قال المشركون «لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء» قال الله تعالى في جوابهم «قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين»

والكفر بالله ومعصية رسله مع ظهور الأدلة القائمة هو عناد ومكابرة ومن تأمل أقوال الكافرين علم عظم جرمهم

قال ابن الوزير اليماني رحمه الله: ورد السمع بأن لله تعالى في جزاء الأشقياء حجتين حجة ظاهرة وهي العمل يعني عمل الكفر والإجرام والإفساد في الارض وحجة خفية وهي الحكمة البالغة على الجزاء دون العفو(١)

ومن المعلوم قصور معارف الخلق عن ادراك ما لله تعالى في خلقه وأفعاله من الحكم فعلى العبد أن يسلم لله تعالى ويكل ذلك الى المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله تعالى والا وقع فيما وقع فيه ابليس وأتباعه.

فالعبد ضعيف في علمه وفكره وادراكه، والله تعالى له الكمال المطلق في علمه وحكمه وحكمته. فعلى العبد أن يعرف ضعفه فيضرع الى الله طالبا هدايته.

والله تعالى له الحكمة التامة الحجة البالغة وقد فرق بين الخبيث والطيب فجعل الخبيث في دار الخبث والطيب في دار الطيب وكل ذلك راجع الى علم الله تعالى وحكمته وحلمه وما ربك بظلام للعبيد، ولهذا اذا حكم تعالى بين خلقه وفرغ من الحكم بينهم حمده الجميع قال تعالى «وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين» فدخل في هذا الملائكة والانس والجن سعيدهم وشقيهم.

(١) انظر ايثار الحق على الخلق ص ٢٠٩

السؤال الخامس هل بنو العباس خوارج لأنهم خرجوا على بني أمية

الجواب أنهم ليسوا خوارج لأن الخوارج هم الذين يكفرون بالذنوب ويقاتلون على الكفر حسب زعمهم وبنو العباس قاتلوا لأجل الملك ولكنهم خارجون على بني أمية بلا ريب لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان».

وفي لفظ «من أتاكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» رواه مسلم ج٣ ص١٤٧٩ و١٤٨٠ والأحاديث في هذا كثيرة

وأهل السنة يقولون الإمام هو ذو السلطان الذي له القدرة على عمل مقصود الولاية من إقامة الحدود ومنع الظلم وقتال العدو وإقامة الجمع والجماعات والحج وإقامة أمر الله على وفق الشرع ويقولون إنه يعاون على البر والتقوى، ويطاع في طاعة الله دون معصية الله ولا يخرج عليه كما دلت على ذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبنوا العباس خرجوا على إمام المسلمين. فلما غلبوا بالقوة وصارت السلطة بأيديهم وجبت طاعتهم في طاعة الله ورسوله وحرم الخروج عليهم كما نص على ذلك العلماء أخذاً بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرأً للفتنة وحقناً لدماء المسلمين كما هو مقرر في كتب أهل السنة

السؤال السادس: كيف نوفق بين أن الأعمال كلها مكتوبة في اللوح المحفوظ وبين الحديث «اعملوا فسيرى الله عملكم» فما الفائدة أن عملنا وقدري مكتوب في اللوح المحفوظ

الجواب أنه لا تعارض بين كون الأعمال مكتوبة في اللوح وبين قوله صلى الله عليه وسلم «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» لأن المكتوب في اللوح هو علم الله بالأشياء التي تقع في الكون كله والعمل يتعلق بالعامل الذي سوف يجزى عليه وهو واقع على وفق ما كتبه الله في اللوح بدون زيادة ولا نقص ولا تقدم ولا تأخر، والله تعالى يعذب ويكرم بسبب العمل وليس علم الله تعالى وكتابته هي التي يعذب عليها، فالله تعالى قد علم بعلمه الأزلي أن هذا المخلوق مثلاً أنه سيخلق ويعمل العمل الذي يجزى عليه فكتب الله تعالى ذلك في اللوح

وقول القائل «فما الفائدة أن عملي وقدري مكتوب في اللوح المحفوظ» جوابه أن المكتوب هو علم الله فيك أنك ستوجد ثم تعمل عملك الذي ستجزى عليه باختيارك وقدرتك بدون إكراه وإجبار قال الله تعالى «وكل شيء فعلوه في الزبر * وكل صغير وكبير مستطر»

السؤال السابع: كيف نرد على المبتدعة في باب الأسماء والصفات باستدلالهم بقوله تعالى «قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون»

الجواب: أنا نرد عليهم من وجوه متعددة: الأول أن الآية لا تدل على خلاف ما دلت عليه الآيات الكثيرة في كتاب الله تعالى من أنه تعالى عال فوق خلقه مستو على عرشه بائن من خلقه لأن القرآن كله حق يدل على الحق وليس فيه شيء يدل على الباطل وينافيه.

الثاني: أن سياق الآية وأولها وآخرها يدل على أن الذي أتاهم هو عذاب الله وليس هو الله تعالى وتقدس فقوله «قد مكر الذين من قبلهم» والمكر يناسبه أن يمكر بهم فيأتيهم العذاب من أوجه لا يفكرون فيها، ولهذا قال «وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون» فهذا نص في أن الذي أتاهم هو العذاب وليس هو الله تعالى

الثالث: أن الله تعالى قد بين لنا عذاب الذين من قبلنا أنه إما بالغرق أو بالريح أو بالصيحة أو بالرجم أو بغير ذلك وكل ذلك كانوا يشعرون بمجيئه من هذه الأوجه

الرابع: أن الله تعالى وتقدس عن ظنون الظانين الذين يظنون بالله ظن السوء حيث زعموا أن الله تعالى يأتي من أساسات الحيطان، فلابد أن الآتي هو عذابه كما نصت عليه الآيات وعلم فيما وقع للأمم السابقة.

الخامس: أن ظاهر الآية أن الذي يأتيهم هو عذاب الله وجنده وليس هو الله تعالى فلا يكون تأويلا على خلاف ظاهر الآية، وإذا عرفنا مراد المتكلم فذلك هو ظاهر الخطاب

السادس: أن هذه الآية كقوله تعالى «وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب» والذي أتاهم هو عذاب الله وجنده

وقال ابن القيم: «الإتيان والمجيء من الله نوعان مطلق ومقيد فإذا كان مجيء رحمته أو عذابه كان مقيدا كما في الحديث «حتى جاء الله بالرحمة والخير» ومنه قوله تعالى «ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم» وقوله «بل أتيناهم بذكرهم» وفي الأثر «لا يأتي بالحسنات إلا الله»

الثاني المجيء والإتيان المطلق كقوله «وجاء ربك والملك» وقوله «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة» فهذا لا يكون إلا مجيئه سبحانه، هذا إذا كان مطلقا فكيف إذا قيد بما يجعله صريحا في مجيئه نفسه كقوله «إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك» فعطف مجيئه على مجيء الملائكة ثم عطف مجيء آياته على مجيئه

ومن المقيد قوله «فأتى الله بنيانهم من القواعد» فلما قيده بالمفعول وهو البنيان والمجرور وهو القواعد دل ذلك على مجيء ما بينه إذ من المعلوم أن الله سبحانه إذا جاء بنفسه لا يجيء من أساس الحيطان وأسفلها» وانظر بقية كلامه في مختصر الصواعق ج2 ص 1119-

السؤال الثامن: هل الاشتقاق من أفعال الله تعالى أسماء يعد من الإلحاد في أسمائه تعالى

الجواب: أنه لا يجوز أن يشتق من كل فعل لله اسماء، ولا أعلم أحدا من السلف قال به وذلك لأمور

الأول: أن أسماء الله تعالى كلها حسنى والحسنى هي بالغة الغاية في الحسن ولا يلحقها نقص أو عيب قال تعالى «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها»

الثاني: أن أسماء الله تعالى لا بد أن يأتي النص بها فلا يجوز لأحد أن يسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم

الثالث: أن باب الأفعال واسع فهو أوسع من الأسماء، فمن خرج عما سمى الله تعالى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم فقد ألحد في أسمائه.

السؤال التاسع: ما الفرق بين العقيدة والإيمان

الجواب: أن نقول من حيث اللغة فهما متقاربان أو مترادفان. وأما من حيث الشرع فقد يفرق بينهما فالعقيدة أعم لأنها تكون صحيحة وتكون باطلة فاسدة على حسب ما يعقد القلب عليه مما يقر به وأما الإيمان الشرعي فهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ومحله القلب والجوارح تصدقه فلا بد أن يظهر عليها:

والناس يتفاوتون فيه تفاوتا عظيما فمنهم من يكون إيمانه ثابتا لا يتزعزع، ومنهم من يكون إيمانه قابلا للشك بل يكون قابلا للذهاب.

والزيادة في الإيمان والنقص كلاهما يكون في أصله وفرعه كما هو معلوم بالأدلة

والإيمان المعتبر هو الإيمان بالغيوب، أما المشاهد فلا يقال آمنت به، ولهذا لا ينفع الإيمان بعد ظهور الآيات التي تضطر الناس إلى الإذعان بها ومن ذلك أمور القيامة

السؤال العاشر: وهو قول السائل ورد عن ابن عباس في قوله «له معقبات من بين يديه» إلى آخر السؤال

والجواب: هو أن الملائكة الذين يحفظون بني آدم من جملة الأسباب التي خلقها الله وجعلها برحمته من أسباب حفظ بني آدم، والأسباب وما رتب عليها كلها من القدر الذي قدره الله وقضاه فلا يقع شيء مهما دق إلا بتقدير الله السابق للخلق كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله كتب مقادير الخلق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء»

قال الله تعالى «إنا كل شيء خلقناه بقدر» وقال تعالى «وكل شيء فعلوه في الزبر» يعني مكتوب في اللوح المحفوظ وقال «وكل صغير وكبير مستطر» يعني مسطر في الكتاب

والقدر من صفات الله تعالى وهو عبارة عن علمه المحيط بكل شيء فقد علم كل شيء قبل وجوده ثم كتب ذلك ثم هو يقع بمشيئته وخلقه، فما شاء كان وما لم يشأ لا يكون وهو الخالق لكل شيء

السؤال الحادي عشر: ما هي أفضل الكتب في العقيدة التي تنصحون بها المبتدئ؟

أفضل الكتب التي ينبغي الحرص على فهمها كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ثم كتاب الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية فالأول في توحيد العبادة والثاني في توحيد الأسماء والصفات

السؤال الثاني عشر: ما حكم من اعتقد أن العرش كروي وليس مقبب كما رجحه ابن تيمية هل يكون بذلك خالف إجماع الأمة؟ وهل هو ممدوح وسعة في اعتقاد ذلك؟ وما الوتوقف في هذه المسألة لصعوبتها وإشكالها عنده؟

الجواب: نقول ان العقيدة يجب أن تبنى على دليل صحيح وإلا لا تكون صحيحة.

والعرش ثبت أن له قوائم وحملة وملائكة يحفون به وكل ذلك يدل على عدم كرويته

وعلى كل تقدير فالله تعالى فوق خلقه، وخلقه كله من السماوات وما فيهن وما بينهن والأرض وما فيها وما عليها بالنسبة الى الله تعالى وتقدس كالخردلة أو كالذرة الصغيرة ان شاء قبضها وصارت في قبضته صغيرة، وان شاء لم يقبضها وهي على كل تقدير تحته وهو تعالى عالٍ فوقها قال تعالى «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون»

روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس قوله «والأرض جميعا قبضته يوم القيامة» يقول قد قبض الأرضين والسماوات جميعا بيمينه الم تسمع أنه قال «مطويات بيمينه» يعني الأرض والسماوات بيمينه جميعا. قال ابن عباس: وإنما يستعين بشماله المشغولة يمينه

وروى أيضا عن ابن عباس: قال: «ما السماوات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم»

وبهذا يتبين جواب السؤال الثالث عشر، وإيضاحه زيادة على ما تقدم. أن تعلم أن الجهات الحقيقية هي جهة العلو وجهة السفل، وأما اليمين والشمال والخلف والأمام فلا حقيقة لها بل هي إضافية فما يكون خلفك هو أمام غيرك وكذا اليمين والشمال،

وأسفل شيء هو مركز الأرض الذي هو بطنها وهو سجين وفي أي مكان تكون في الأرض سواء دارة أو سكنك فالسماء فوقك ومركز الأرض تحتك ثم نقول على كل تقدير يقدر سواء قيل ان العرش مقبب أو كروي فهو فوق المخلوقات كلها وليس فوقه شيء إلا الله تعالى وتقدس.

جواب السؤال الرابع عشر أن نقول علم الله تعالى لا يتغير لا في المستقبل ولا في غيره، وقد علم الأشياء على حقيقتها قبل وجودها فوجدت على وفق علمه بمشيئته وخلقه،

وعلمه تعالى تام كامل لا يعتريه نقص بوجه من الوجوه، ولا يزيد بوجود شيء لم يكن موجودا ولا يتغير وكذلك ما كتبه في اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يتبدل ومن زعم أن شيئا منه يتغير أو يتبدل فهو إما جاهل أو ضال

والذي قيل انه يتغير فهو ما في صحف الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم والجنة

وقول الله تعالى «يمحو الله ما يشاء ويثبت» ليس لما في اللوح المحفوظ وأصح الأقوال فيه أنه فيما شرعه الله لعبا

وقوله تعالى «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب» لا يدل على التبديل والزيادة والنقص كما زعم بعضهم وذلك مثل قولك عندي ريال ونصفه فالنصف ليس هو نصف الريال الذي عندك وإنما هو نصف ريال آخر فالمنقوص من عمره ليس هو المعمر المذكور.

جواب السؤال السادس عشر

حكم تولي الكفار كما قال الله تعالى «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله» الآية وقوله تعالى «ومن يتولهم منكم فهو منهم» ولكن الذنوب كلها من الكفر فما دونه بعضها يكون أعظم من بعض ومن حكم في شيء من شرع الله تعالى يجب أن يبنى على الدليل الثابت في الشرع

وأعمال القلوب لا تنفك عنها أعمال الجوارح من الأقوال والأعمال إلا عند المرجئة وقولهم باطل

جواب السؤال السابع عشر أن نقول إذا بذل العبد جهده في طلب الحق فعجز عن الوصول إليه فهو معذور لأن الله تعالى أرسل رسوله وأنزل عليه كتابه لبيان كل ما يحتاج إليه العباد، والرسول صلى الله عليه وسلم بين وبلغ ما أرسل به، وإذا اجتهد العبد في ذلك وبذل جهده وجد ذلك سواء بنفسه أو بسؤال من يثق به من أهل العلم أما إذا أعرض أو قصر فهو ملوم ومسؤول،

وجواب السؤال الثامن عشر هو أن الرجل يخرج عن أهل السنة إذا خالف ما ثبت في الشرع من العقائد والأعمال ولكن إذا عمل شيئا من ذلك جاهلا ثم تبين له ورجع لا يكون خارجا عن أهل السنة، وما ذكره الشاطبي رحمه الله ضابط تقريبي كسائر أكثر الضوابط

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد